

# القنوات التلفزيونية المشفرة والبرامج الرياضية –

دراسة ميدانية للجمهور الرياضي في الوسط الجامعي

الدكتور: محمد شطاح

كلية الاتصال

جامعة الشارقة

الإمارات العربية المتحدة

## مقدمة:

أصبحت ظاهرة القنوات الرياضية و البرامج الرياضية المشفرة من أهم الموضوعات المتداولة في وسائل الاعلام ومختلف الأوساط الرياضية و السياسية و الإقتصادية. وقد تطور الاهتمام بالموضوع بفعل تنامي حجم الاستثمارات في المجال الرياضي، الى جانب أن الرياضة أصبحت من أهم وسائل الترويج السياحي و الثقافي . كما أدى الانتشار السريع لبعض الرياضات إلى اتساع دائرة الاهتمام الجماهيري بها، و بات الملايين من المعجبين يتهافتون على الوسائط التي تقدم مختلف الألعاب و الفنون الرياضية ، و جلبت الظاهرة إهتمام المستثمرين الذي باتوا يضحون الكثير من الأموال في هذا القطاع من النشاط الإنساني. و كشف تنامي جماهيرية الرياضة والاستثمارات الضخمة الى بروز ظاهرة القنوات و البرامج الرياضية المشفرة، وأصبح موضوع شراء و احتكار بث الكثير من الرياضات و الفعاليات الرياضية محل تنافس شرس بين مختلف المحطات و القنوات التلفزيونية. لقد انقسم الرأي العام الرياضي إزاء الظاهرة بين مؤيد بحجة أن عائدات التشفير توظف في تطوير الرياضة و في تمويل مختلف مشاريعها، و بين رأي معارض يرى في التشفير تعدي على حقوق الجماهير في الوصول الى المعلومة الرياضية، وبالتالي ضرورة العمل على استرداد هذه الحقوق المصادرة من قبل الجهات المالكة للمحطات و القنوات التلفزيونية الرياضية المشفرة.

وعليه فالدراسة تسعى الى البحث في الموضوع من خلال جانب نظري وآخر ميداني تحاول أن تتعرف فيه على اتجاهات عينة من الجمهور الرياضي في الوسط الجامعي نحو ظاهرة تشفير المحطات والبرامج الرياضية.

## أولاً: أهمية الدراسة:

تطورت الحركة الرياضية في النصف الثاني من القرن العشرين وازدادت جماهيرية العديد من الرياضات وعلى رأسها كرة القدم، وانتشرت ظاهرة المناسبات والأحداث الرياضية الكبرى مثل كأس العالم لكرة القدم و الدورات الأولمبية، ورافق ذلك اهتمام متزايد من قبل وسائل الإعلام وفي مقدمتها التلفزيون بالرياضة، باعتبارها لون من ألوان الاستعراض والفرجة، وساعد على ذلك دخول شركات الترويج و التسويق و الإعلانات هذا المجال من النشاط الإنساني، واشتدت المنافسة مع مرور الوقت بين هذه العناصر، مستفيدة من تعلق الجماهير بالرياضة في مختلف أرجاء العالم ممارسة و مشاهدة. وشهدت نهاية القرن العشرين ثورة في تكنولوجيات الاتصال الحديثة، تمظهرت في تطور أشكال البث و الإرسال التلفزيوني عبر توظيف مكثف للأقمار الصناعية وتكنولوجيات التصوير والإخراج، الأمر الذي أضفى على الرياضة أشكال من الجماليات و السحر، وأصبحت المشاهدة و المتابعة لعديد من الرياضات ( ومنها كرة القدم) حالة من الإدمان تدفع الجماهير لمشاهدتها الكثير من الأموال اشباعاً لحجتها في التسلية و الترفيه.

و ارتفعت عائدات الرياضة في ميزانيات شركات التسويق، وتدخلت إلى جانب وسائل الإعلام في تمويل و تنظيم الأحداث والمناسبات الرياضية، كما باتت ميزانيات الفرق الرياضية تعتمد على الدعم المالي الذي تقدمه شركات الإعلان و القنوات الناقلة للمباريات و المنافسات. وباختصار أصبحت الرياضة شكل من أشكال الإستثمار و الأعمال الذي يقوم على المنافسة ويخضع لقوانين العرض و الطلب، وتحولت الرياضة من لعبة جماهيرية إلى سلعة يتم تداولها بين المتنافسين، تباع لمن يدفع أكثر نظير المشاهدة، وبدأت عملية الإحتكار لها عبر شراء حقوق البث و تشفير المباريات و المناسبات الرياضية الكبرى، وأدى ذلك الى ازدهار سوق موازية للقرصنة وفك الشفرة، تقوم على منح جانب من الجماهير فرص المشاهدة و المتابعة بأسعار أقل و بإمكانيات بسيطة. وبايجاز فإن الدراسة محاولة علمية تسعى لتحقيق الأهداف التالية:

1. البحث في جذور و خلفيات ظاهرة التشفير للقنوات و البرامج الرياضية.
2. شرح اشكاليتي التشفير و القرصنة ضمن اشكالية الحق في الاعلام و حق الملكية الفكرية ومنها حقوق المؤلف.
3. معرفة اتجاهات الجماهير الرياضية نحو ظاهرة تشفير القنوات و البرامج الرياضية.
4. معرفة اتجاهات الجماهير الرياضية نحو ظاهرة القرصنة أو فك الشفرة.
5. محاولة الوصول الى اقتراح حلول لمعالجة الظاهرة .

## ثانيا : أسئلة الدراسة:

تهدف الدراسة في جانبها النظري الى معالجة اشكالية التشفير للقنوات و البرامج الرياضية من خلال استعراض السياق التاريخي للظاهرة ومن خلال شرح وتفسير مظاهرها و آثارها على الرياضة و على عادات و انماط متابعة ومشاهدة القنوات و البرامج الرياضية، والجدل الحاصل حول التشفير وعلاقته بالحق في الإعلام و الحقوق الفكرية للمؤلف، التي ينبثق عنها الحق في الإستثمار في الرياضة، والحق في ملكية حقوق العرض و البث لمختلف البرامج والفعاليات الرياضية. أما في جانبها الميداني فإن الدراسة تسعى الى الإجابة على سؤالين محوريين، تتفرع منهما أسئلة فرعية، على النحو التالي:

**أولا: ماهي أنماط وعادات مشاهدة أفراد العينة للقنوات و البرامج الرياضية المشفرة؟**  
وتتفرع منه الأسئلة التالية:

1. ما مدى مشاهدة أفراد العينة للبرامج الرياضية؟
2. أين يفضل أفراد العينة مشاهدة البرامج الرياضية؟
3. ماهي الرياضات التلفزيونية المفضلة من قبل أفراد العينة؟
4. ما هي البرامج الرياضية التي يفضلها أفراد العينة؟
5. مانوع القنوات التلفزيونية التي يشاهد فيها أفراد العينة البرامج الرياضية؟

6. مامدى اشتراك أفراد العينة في القنوات التلفزيونية والبرامج المشفرة؟
  7. ما عدد سنوات إشتراك أفراد العينة في القنوات التلفزيونية والبرامج الرياضية المشفرة؟
  8. ما هي أهم المحطات التلفزيونية المشفرة التي يشاهدها أفراد العينة؟
  9. ماهي أهم البرامج الرياضية المشفرة التي يشاهدها أفراد العينة؟
  10. ما هي دوافع اشتراك أفراد العينة في القنوات و البرامج الرياضية المشفرة؟
- ثانيا: ما هي اتجاهات أفراد العينة نحو القنوات التلفزيونية و البرامج الرياضية المشفرة؟  
وتتفرع منه الأسئلة التالية:

1. ما موقف أفراد العينة من القنوات التلفزيونية و البرامج الرياضية المشفرة؟
2. ما موقف أفراد العينة من تشفير بعض الرياضات دون غيرها؟
3. ما موقف أفراد العينة من تشفير أهم البطولات و المواعيد الرياضية؟
4. ما هي آثار تشفير المحطات التلفزيونية والبرامج الرياضية في نظر أفراد العينة؟
5. ما موقف أفراد العينة من قرصنة القنوات التلفزيونية و البرامج الرياضية المشفرة؟
6. ما رأي أفراد العينة في الجهات التي تقوم بالقرصنة للقنوات التلفزيونية و البرامج الرياضية المشفرة؟
7. ماذا يقترح أفراد العينة من حلول لظاهرة قرصنة القنوات التلفزيونية و البرامج الرياضية المشفرة؟

### ثالثا: مفاهيم الدراسة:

تضمنت الدراسة مجموعة من المفاهيم ،نرى ضرورة تحديدها ،وهي:

- **التشفير:** جاء في النشرة الشهرية حول الوعي الأمني لمستخدمي الحاسب الآلي The SANS institute بخصوص التشفير مايلي: التشفير هو الآلية التي تحمي معلوماتك القيمة، مثل المستندات أو الصور أوالمعاملات الإلكترونية داخل الإنترنت، من الأشخاص غير المرغوب فيهم للحيلولةدون الوصول إليها أو تغييرها .يعمل التشفير باستخدام " شفرة " (صيغةرياضية) ، ومفتاح لتحويل البيانات المقروءة من نص عادي( نص مشفر إلى شكل لا يستطيع الآخرون فهمه" الى نص مشفر .والشفرة هي الوصفة العامة للتشفير، والمفتاح الخاص بك يجعل البيانات المشفرة فريدة من نوعها و يمكن فك تشفيرها فقط ممن يعرف هذا المفتاح .وعادة ما تكون المفاتيح عبارة عن سلسلة طويلة من الأرقام التي تحميها آليات المصادقة المشتركة مثل كلمات المرور، أو الرموز، أوالقياسات الحيوية مثل بصمة الأصبع.<sup>1</sup>
- ويطلق على التشفير علم التعمية أو علم التشفير باللاتينية: Cryptographia و بالإنجليزية: Cryptography و بالفرنسية Cryptologieوهو علم إخفاء البيانات، وقد مورس منذ القدم في المراسلات السرية، و تبادل المعلومات العسكرية و المخابراتية.<sup>2</sup>

### • نظام التشفير التلفزيوني: TV encryption system

نظام التشفير التلفزيوني هو عبارة عن: "إشارة تلفزيونية تغير بعض قيمها وفق عمليات رياضية معقدة بواسطة الحاسب الآلي، ولا يمكن مشاهدة هذه الإشارة إلا عن طريق جهاز أو بطاقة تحمل نفس قيم التشفير المدخلة على الإشارة، وتختلف هذه العمليات من شركة إلى أخرى، والسبب هو التنافس الشديد بينها".<sup>3</sup>

### • القنوات التلفزيونية المتخصصة (القنوات الموضوعاتية):

هي قنوات تلفزيونية متخصصة في موضوع واحد مثل الرياضة أو الفنون أو الأخبار، أو أنها متخصصة في موضوعات موجهة إلى جمهور يحمل خصائص موحدة مثل المرأة أو الأطفال والشباب.

### • القنوات التلفزيونية الرياضية:

هي شكل من أشكال القنوات الفضائية، حيث تقسم إلى قنوات جامعة أو متنوعة و قنوات متخصصة. وعليه فالقنوات الرياضية هي تلك القنوات المتخصصة (الموضوعاتية) في تقديم البرامج الرياضية المتنوعة، ويمكن تقسيم القنوات الرياضية إلى قنوات رياضية عامة، أي أنها تقدم برامج رياضية متنوعة أو قنوات رياضية متخصصة في الرياضة كأن يقتصر نشاطها على رياضة واحدة ككرة القدم أو سباقات السيارات وغيرها. و القنوات الرياضية بصفة عامة تصنف بحسب تصنيف "اتحاد إذاعات الدول العربية" ضمن القنوات المعرفية التي تشمل القنوات العمومية و الخاصة و الجامعة (المتنوعة، العامة) و المتخصصة، وهي قنوات ذات مضامين جادة تستجيب لاحتياجات المشاهد إلى المعرفة و المعلومة و الثقافة و التربية و البهجة، وتستجيب إلى المواصفات الحرفية للعمل التلفزيوني.<sup>4</sup>

### • الحق في الإعلام:

جاء في المادة 19 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ما يلي: "لكل شخص الحق في حرية الرأي والتعبير، ويشمل هذا الحق حرية اعتناق الآراء دون أي تدخل، واستيقاء الأبناء والأفكار وتلقيها وإذاعتها بأية وسيلة كانت دون تقييد بالحدود الجغرافية".<sup>5</sup> وتدرجت منه حقوق أخرى منها الحق في الحصول على المعلومات والذي يعني في المواثيق الدولية "حق الحصول على المعلومة للفرد والجماعة لمعرفة ما يقع في الحياة العامة والإعلام به".<sup>6</sup>

وقد تقرر الحق في الإعلام وهو أيضا الحق في الحصول على المعلومات كمبدأ أساسي وحاجة للفرد والجماعة على السواء في المواد التي نصت على الحق في حرية الرأي والتعبير في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والعهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية، والتي تضمنت "حرية الإنسان في التماس مختلف ضروب المعلومات وتلقيها ونقلها دون اعتبار للحدود"، ويشمل ذلك كافة أنواع المعلومات بما فيها المعلومات الرسمية، المكتوبة أو المسجلة التي تم بثها، والمصورة والمحوسبة، إلا ما هو مستثنى لحالة الضرورة بنص القانون".<sup>7</sup>

### • حقوق المؤلف

يندرج حق المؤلف تحت مفهومه أشمل هو الملكية الفكرية، وقد حددته المنظمة العالمية للملكية الفكرية. في كونه الإبداعات التي ينتجها العقل من اختراعات ومصنفات أدبية وفنية ومن رموز وأسماء وتصاميم مستخدمة في التجارة<sup>8</sup> وتنقسم إلى قسمين:

- **الملكية الصناعية:** وتشمل تصميم براءات الاختراعات و العلامات التجارية و الرسوم و النماذج الصناعية و البيانات الجغرافية.
- **حق المؤلف:** ويشمل المصنفات الأدبية (الروايات والأفلام والموسيقى) و المصنفات الفنية (اللوحات الزيتية و الصور الشمسية و المنحوتات) و التصميم العمرانية، وتشمل الحقوق المجاورة لحق المؤلف، حقوق فاني الأداء ومنتجات التسجيلات الصوتية في تسجيلاتهم، وهيئات البث في برامجها الإذاعية و التلفزيونية ومنها تدرج حقوق البث التلفزيوني.

## رابعا: الدراسات السابقة:

عند قيامنا بالبحث عن الدراسات السابقة التي تناولت موضوع التشفير للقنوات المتخصصة ومنها الرياضية وكذلك بعض البرامج التلفزيونية، لاحظنا قلة الدراسات الأكاديمية في هذا الموضوع إما لحداته أو لإعتباره موضوعا تقنيا بحثا، أو موضوعا اقتصاديا مرتبطا بمجالات المال و الأعمال ، وعموما فقد رصدنا بعضا من الدراسات ذات العلاقة بموضوع بحثنا يمكن إيجازها في الدراسات التالية:

- **دراسة فواز بن جار الله القحطاني:** "دوافع استخدامات الشباب السعودي للقنوات الرياضية و اشباعاتها - دراسة على عينة من طلاب المرحلة الجامعية في مدينة الرياض - 1429-1430"<sup>9</sup> توصلت الدراسة الى جملة من النتائج نوجز منها:
- هناك 52.7% من أفراد العينة يشاهدون القنوات الرياضية كثيرا ، وبلغ عدد الذين لا يشاهدون على الإطلاق 11.4% ، وهي نسبة ضعيفة، وتؤكد في الوقت ذاته على توغل الرياضة في حياة الناس و الجماهير.
- سجلت الدراسة ارتفاع نسبة المشاهدة للقنوات الرياضية أيام المناسبات ، وأيام مباريات كرة القدم، في حين بلغت نسبة الذين يشاهدون البرامج الرياضية مرة واحدة في الأسبوع نسبة 1.1% وهي نسبة ضعيفة جدا وتعكس تحول مشاهدة البرامج الرياضية إلى سلوك يومي لنسبة كبيرة من المشاهدين.
- يتابع كثير من المبحوثين القنوات المتاحة (غير المشفرة) بنسبة 38.8% ، ثم القنوات المشفرة بنسبة متقاربة بلغت 35.9% ، في حين بلغت نسبة من يتابعون القنوات الرياضية عن طريق فك الشفرة (القرصنة) نسبة 25.3% .
- احتلت كرة القدم المرتبة الأولى في المشاهدة، تلتها برامج تفاعلات الجماهير مع الأحداث الرياضية ، ثم البرامج المباشرة.

● توصلت الدراسة إلى أن أفراد العينة المبحوثة يعتمدون على التلفزيون بالدرجة الأولى كمصدر للمعلومات الرياضية ثم على الصحف و الإذاعة.

● دراسة الأمير سعد بن سعود : اتجاهات المقالات الرياضية في الصحافة السعودية -دراسة ميدانية تحليلية لعينة من كتاب الأعمدة الصحافية ومقالات الرأي في الصفحات الرياضية السعودية.<sup>10</sup>

● تضمنت الدراسة أسئلة تناولت المؤهلات التعليمية لكتاب المقالات في الصحافة السعودية وماهية الخبرة والخلفية الصحافية للكتاب، وكذلك الحال للخبرة والخلفية الرياضية لهم. وفي الجانب التحليلي تناولت الأسئلة الموضوعات الرياضية في الصحافة السعودية وأكثرها تناولاً و معالجة ، ومجالات تغطية موضوعات المقالات ووظيفتها الإعلامية وأسلوبها... إلخ

ومن أهم النتائج التي كشفت عنها هذه الدراسة هي أن الألعاب المختلفة ما زالت بعيدة عن محور اهتمام الصحافة الرياضية السعودية بسبب الإهتمام الكبير بكرة القدم، وقد بلغت النسبة 90.2 في المائة، بينما الألعاب الأخرى التي تناولتها الدراسة، جاءت بنسب ضعيفة لم تتجاوز في مجملها ما نسبته 9.8 في المائة، كما كشفت الدراسة أن هناك الكثير من الرياضات لم يتطرق لها كتاب الأعمدة الرياضية طوال فترة الدراسة.

#### ● دراسة: Romain Gambarelli<sup>11</sup>

L'influence de la télévision sur le sport et l'organisation d'événements sportifs.

هذه الدراسة انجزت في إطار بحث حول "التلفزيون و تأثيره على الرياضة وتنظيم الفعاليات الرياضية"، هذا التأثير الذي تزايد بفعل زيادة اهتمام الجماهير بالرياضة وتطور تكنولوجيات الاتصال و تطور و انتشار التلفزيون وولوجه عالم الرياضة ،وتوصلت الدراسة الى نتائج هامة نلخصها في الجوانب التالية:

#### جوانب متعلقة بتنظيم الرياضة من خلال:

- مواءمة التواريخ و المواقيت المتعلقة بالعديد من الرياضيات وفق ماتقتضيه البرمجة و البث التلفزيوني، ومعنى آخر فبعد ماكانت الرياضة هي التي تفرض على التلفزيون التكيف مع مقتضياتها التنظيمية،أصبحت هذه الأخيرة هي التي تتكيف وفق مايمليه التلفزيون من ظروف ومقتضيات، ويضرب الباحث أمثلة عن بعض دوريات كرة القدم منها الدوري الفرنسي الذي غير أيام و توقيت لعب المباريات من خلال برمجة مباراة واحدة على الساعة التاسعة مساءً يومي السبت و الأحد خضوعاً (لإكراهات) البث المشفر و الحصرى على قنوات معينة منها Canal+ و الموزع Orange.<sup>12</sup>

- ربط رزنامة المنافسات بالبث التلفزيوني و سياسة الموزعين ،بدلاً من ربطها بما تقتضيه الرياضة من مواقيت ومواعيد.

#### جوانب متعلقة باللعبة والقوانين والأحكام الناظمة لها:

وهنا يشير الباحث إلى التغيرات التي طرأت على بعض الرياضات بشكل يكاد يفقدها هويتها مثل تعدد أشواط المباريات كما هو الحال في كرة السلة.<sup>13</sup>

أيضا اشارت الدراسة الى جذور هذا التأثير الذي يعود في مجمله إلى مشكلات حقوق البث، والإرتفاع الفلكي لها، و الإعلان، و مساهمة التليفزيونات في ميزانيات الأندية الرياضية، والتدخل من خلالها في الكثير من عناصر الأنشطة الرياضية.

دراسة: **Anissa Mekhalfi**<sup>14</sup> بعنوان: قرصنة التليفزيونات المدفوعة في الجزائر.

Le piratage des télévisions payantes en Algérie.

انطلقت الدراسة من ملاحظة تعاضم الإقبال على مشاهدة و متابعة برامج القنوات الفضائية الأجنبية المشفرة أو ( المدفوعة) في بلد يعد من أول الدول استعمالا للهوائيات **المقكرة**<sup>15</sup> في العالم في تلك الفترة. حاولت الدراسة البحث في ظاهرة إقبال المجتمع الجزائري على استهلاك محتويات القنوات الفضائية المشفرة و الوافدة في غياب أي شكل من اشكال الرقابة وأي ضبط أو سيطرة على استهلاك محتويات القنوات الفضائية المشفرة و الوافدة في غياب أي شكل من اشكال الرقابة وأي ضبط أو سيطرة على ما يستقبل من برامج، وفي ضوء ما تحويه هذه "المعلبات الفنية" من قيم و ثقافية وأفكار، واعتبارها من قبل سلطات البلد سلعة عادية كغيرها من السلع الإستهلاكية و الغذائية.

وشملت الدراسة عينة بالقرعة من 145 مفردة من بين 1000 بيت (أسرة) مجهز بالهوائي المقعر (الدش) ، كما استخدمت الدراسة الهاتف و المقابلة الشخصية للحصول على إجابات الإستبانة المعدّة للدراسة. وقد توصل البحث إلى عدة نتائج نوجز منها:

- كشفت الدراسة عن أن 70% من أفراد العينة يشاهدون برامج القنوات المدفوعة أو المشفرة.
- ازدهار تسويق بطاقات المشاهدة المقرصنة بسبب أسعارها المتدنية وبسبب ازدهار السوق السوداء (الموازية) في مجال اجهزة الإستقبال وفك الشفرة.
- كشفت الدراسة على أن البرامج الأكثر مشاهدة، هي البرامج الفرنكوفونية (الفرنسية) بنسبة 16% ، في حين أن مشاهدة البرامج العربية لم تتجاوز في تلك الفترة نسبة 1%.
- توصلت الدراسة إلى أن الذكور هم الأكثر متابعة للبرامج المشفرة ( المدفوعة) بنسبة 73% مقابل 27% للإناث.

وأوردت الدراسة بعض الأرقام و الإحصائيات التي بررت بما هذا الإزدهار الكبير لظاهرة القرصنة و الإقبال على القنوات المشفرة بسبب تدني اسعار بطاقات الاشتراك و أساليب القرصنة للبرامج المشفرة في سوق مزدهرة في مجال أدوات فك الشفرة ، حيث استوردت الجزائر في عام 2002 ما قيمته 122 مليون دولار كأجهزة اليكترونية و اجهزة استقبال للبث التليفزيوني الفضائي من ألمانيا و 40 مليون دولار من امريكا و 33 مليون دولار و 17 مليون دولار من فرنسا.<sup>16</sup>

دراسة <sup>17</sup> **Françoise Papa** :l'information sportive: une marchandise ou un droit, les

cahiers du journalisme, Dece2011; pq104/119



تناولت الدراسة إشكالية هي محل نقاش منذ بداية الألفية الثالثة تحت عنوان: **المعلومة الرياضية سلعة أم حق؟** وانطلقت الباحثة من فكرة أن اقتصاديات الرياضة وطرق تمويلها، أدت مع مرور الوقت إلى تحكم الجهات الممولة في توزيع المعلومات الرياضية واحتكارها، بحجة تمويلها وتطويرها لمختلف الأنشطة الرياضية، وهو ما منحها أيضا امتياز البث الحصري للعديد من الفعاليات والأحداث الرياضية. ترى الباحثة أن التلفزيون من أهم الوسائل حضورا في مجال "سلعة" المعلومة الرياضية، من خلال بروز عدد من القنوات التلفزيونية، كما هو الحال في أمريكا الشمالية واتجاهها نحو تمويل الرياضة و المناسبات الرياضية بدء بالألعاب الأولمبية لعام 1960.

تشير الدراسة الى أن هذه السنة كانت بداية لإرتفاع عائدات الرياضة من البث التلفزيوني، وبخاصة في ميزانية الألعاب الأولمبية، التي بلغت نسبة مساهمة التلفزيون و الشركات التجارية فيها نسبة 90%، حاز التلفزيون منها على 50% و 40% للشركات التجارية. وقد كشف هذا التوجه بجلاء وبخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية عن سيطرة وسائل الإعلام وبخاصة التلفزيون على اقتصاديات الألعاب الأولمبية. وعالجت الدراسة مجموعة من القضايا منها **"الحق في الملكية و الحق في الإعلام"** و هي محور الجدل و النقاش الدائر اليوم في الأوساط الإعلامية و المالية و الأكاديمية، ولخصت القضية بما خلص اليه أحد تقارير المجلس الأعلى للسمعي البصري CSA في فرنسا في عام 2002؛ حيث أورد بشأن الموضوع مايلي: "الرياضة استعراض ولكنها استعراض إعلامي، و المنافسة الرياضية، بملكها من ينظمها، لكنها في نفس الوقت هي ملك للجمهور و الأمة. إن الحدث الرياضي وخاصة إذا تعلق بتمثيل الأمة، لا يمكن اعتباره سلعة تباع لمن يدفع أكثر".

وتطرح الدراسة في الأخير جملة من نتائج سيطرة التلفزيون على الرياضة نختزلها في إثنين وهما:

- فردنة المجتمع الرياضي و تقليص حقه في الإعلام.

- تحول الحق في الإعلام الى الحق في الحصول على النتائج الرياضية لاغير.

## **التعليق على الدراسات السابقة:**

من خلال مراجعة الأدبيات التي تناولت موضوع تشفير القنوات و البرامج الرياضية، ومن خلال الدراسات التي ادرجناها في هذا البحث أمكننا الخروج بالملاحظات التالية:

- ندرة الدراسات الأكاديمية التي تناولت الموضوع، وأغلبها موضوعات صحفية وتقارير للإتحادات و المنظمات العاملة في مجال الرياضة و التسويق الرياضي.

- تنوعت المقاربات التي تناولت الموضوع بين المقاربات الإعلامية و المقاربات القانونية و السوسيولوجية و الاقتصادية.

- تناولت الدراسات عناصر العملية الإعلامية مثل القائم بالإعلام في دراسة دراسة الأمير سعد سعد بن سعود و الجمهور في دراسة فواز بن جار الله القحطاني ودراسة Anissa Mekhalfi و النظم والقوانين في دراسة Françoise .

- أكدت الدراسات على تأثير التلفزيون على الرياضة في الجوانب التنظيمية لها و في قواعد ممارستها.  
- كشفت الدراسات السابقة على أن رياضة كرة القدم هي الرياضة الأكثر متابعة و الأكثر عرضا في التلفزيون، والأكثر تمويلا من من رجال الأعمال والمؤسسات التجارية و المالية.  
- أشارت الدراسات الى ازدهار السوق الموازية ، وانتشار ظاهرة القرصنة للمباريات الرياضية وبخاصة في كرة القدم، وأن ذلك يتم على مستوى الدول و الأفراد و خاصة في الدول النامية.  
- أكدت الدراسات على استمرار الجدل حول ظاهرة التشفير، من خلال استمرار النقاش حول موضوع الحق في الإعلام و المعلومة الرياضية من جهة، و الحق في ملكية الصورة والمعلومة الرياضية من جهة ثانية.  
وعموما فإن الدراسات التي رصدناها لها علاقة بجوانب عديدة من دراستنا سواء من حيث المنهج ،أو من حيث نوعية المقاربة، وتكشف لنا عن طبيعة الموضوع و تعدد جوانب تناوله، وسنحاول في بحثنا الإستئناس ببعض ماجاء فيها ، الى جانب الإضافة التي نسعى الى تقديمها من خلال بحثنا لموضوع هو محل تفاعل ويحتاج الى المزيد من المتابعة والدراسة.

### خامسا: مجتمع الدراسة وعينته:

يتمثل مجتمع البحث في فئة الجمهور المتابع للرياضة في الوسط الجامعي بجامعة الشارقة بدولة الإمارات العربية المتحدة ولعينة من أعضاء هيئة التدريس و أعضاء الهيئة الإدارية و الطلبة بمجموع 150 مفردة موزعة بالتساوي، أي 50 مفردة لكل فئة، و توزعت العينة حسب الجنس بـ127 للذكور و33 للإناث، وبلغ عدد المواطنين في العينة 51 مقابل 99 من الوافدين. وقد اعترضتنا بعض الصعوبات خاصة في استرجاع الاستمارات الموزعة على أعضاء هيئة التدريس، حيث سجلنا قلة الأشخاص الذين يتابعون البرامج الرياضية ، الى جانب انشغالهم بالتدريس والبحث العلمي وهو ما جعل ردودهم وإجاباتهم على الاستمارات تأخذ في بعض الأحيان عدة أسابيع.

### سادسا: منهج الدراسة:

إعتمدت الدراسة على منهج المسح الميداني لدراسة محورين أساسيين هما:  
أولا: ماهي أنماط وعادات مشاهدة افراد العينة القنوات و البرامج الرياضية المشفرة؟  
وكان الغرض التعرف على جملة من المؤشرات منها:مدى المشاهدة للبرامج الرياضية، وأماكن المشاهدة والرياضات و البرامج المفضلة، ونوع القنوات التلفزيونية المشاهدة، واشترك افراد العينة في القنوات التلفزيونية الرياضية المتخصصة، وأهم القنوات الرياضية المشفرة ، و الدوافع وراء الإشتراك فيها) أنظر التفاصيل في الاستبانة الملحقة بالدراسة).

ثانيا: ما هي اتجاهات أفراد العينة نحو القنوات التلفزيونية و البرامج الرياضية المشفرة؟

وتم تناول ذلك من خلال اسئلة عن موقف أفراد العينة من القنوات التلفزيونية المشفرة والبرامج الرياضية المشفرة، والاتجاه نحو تشفير بعض الرياضات دون غيرها، والموقف من تشفير أهم البطولات و الفعاليات الرياضية العالمية ( كأس العالم لكرة القدم، الدوريات الأوروبية ، البطولة الأمريكية لكرة السلة... الخ. الى جانب أسئلة عن موقف أفراد العينة من قرصنة القنوات و البرامج الرياضية المشفرة، وماذا تقترح العينة محل الدراسة من حلول للمشكلة. واستهلقت الإستبانة بمحور تضمن أسئلة سوسيوديمغرافية تضمنت بيانات عن ، الجنس ( النوع) والوظيفة و الراتب الشهري و الإقامة.

## سابعاً: الصدق والثبات:

تؤكد الدراسات العلمية و الأكاديمية على ضرورة تطبيق إجراءات الصدق و الثبات في البحوث و الدراسات العلمية . لذلك قمنا بعرض استمارة الدراسة على أساتذة محكمين ومختصين في علوم الإعلام و الاتصال. وبلغت نسبة الاتفاق بين المحكمين 89%، وبذلك تحقق شرط المصادقية.

## ثامناً: الإطار النظري للدراسة:

شهدت بداية مطلع القرن الحالي بروز عدد من المفاهيم تم تداولها بشكل واسع في وسائل الإعلام ، وفي المؤتمرات و المنتديات الإعلامية و الرياضية، منها: التشفير ، الحصرية ، القرصنة ، حقوق النقل و البث التلفزيوني، وهي نتاج التطور الحاصل في مجال البث التلفزيوني و تكنولوجيات النقل و الإرسال، و ازداد الإهتمام بهذه الموضوعات بعد تزايد اهتمام التلفزيون بالرياضة والمنافسات الرياضية، وبعد اتجاه المال و الأعمال نحو هذا الجانب من النشاط الإنساني. وعليه سنحاول في الجانب النظري من الدراسة تناول هذه القضايا كخلفية للجانب الميداني قصد الخروج بنتائج تجيب على أسئلة الدراسة وتحقق الأهداف المرجوة منها.

### 1. التلفزيون و الرياضة.

تمتد العلاقة بين التلفزيون و الرياضة إلى السنوات الأولى لبداية انتشار التلفزيون ، حيث شهدت سنة 1936 أول نقل تلفزيوني للألعاب الأولمبية<sup>19</sup>. وفي جوان من عام 1949 بث التلفزيون الفرنسي أول نشرة إخبارية على المباشر غطت طواف (سباق) باريس للدرجات.<sup>20</sup> و كشف هذين التاريخين بوضوح على أن هذه الوسيلة ستكون في صدارة وسائل الإعلام الناقلة للمباريات و الأحداث الرياضية لخصوصيتها المتفردة في تلك الفترة و القائمة على الصوت + الصورة + الأداء، إلى جانب أن الرياضة هي في البداية و النهاية فرجة و استعراض، وبالتالي فإن كل التطويرات اللاحقة في مجال البث و العرض التلفزيوني صبت في صالح انتشار الرياضة و تغلغلها في أوساط الجماهير.

ومع مرور الوقت أصبح التلفزيون ملازماً للأحداث و المناسبات الرياضية بفعل تنامي الاستثمارات في هذا الجانب، وبفعل اعتماد الهيئات الرياضية الدولية و المحلية ، وكذلك المنتخبات و الأندية الرياضية على عائدات نقل

هذه المباريات و المنافسات، وهو مادعا الرئيس السابق للجنة الأولمبية الدولية إلى القول: "لم يلد التلفزيون و الرياضة معا. ورغم ذلك فقد كبرا جنبا إلى جنب منذ نصف قرن".<sup>21</sup>

ويذهب الخبير الإعلامي "رضا النجار" إلى تقسيم مراحل تطور العلاقة بين التلفزيون و الرياضة الى المراحل التالية:

- المرحلة الأولى: عهد الاحتكارات: 1946-1975
- المرحلة الثانية: عهد التحالف بين الاتحادات المهنية أمام المجموعات الاحتكارية: 1975-1990
- المرحلة الثالثة: عهد المنافسة و التجارة: منذ 1990<sup>22</sup>

و هنا تجب الإشارة الى أن أكبر هيئتين دوليتين في الرياضة وهما اللجنة الأولمبية الدولية **International Olympic Committee** و الإتحاد الدولي لكرة القدم **FIFA**، يعتمدان اليوم على عائدات حقوق البث التلفزيوني. فالنسبة للجنة الأولمبية الدولية يعتبر النقل التلفزيوني عصب تطور و انتشار الرياضة، وتورد المنظمة على موقعها الإلكتروني التصريح التالي "إن النقل التلفزيوني هو الوسيلة الرئيسية من أجل أن نعيش فعلا تجربة و سحر الألعاب الأولمبية عبر العالم".<sup>23</sup> ويضيف القائمون على شؤون اللجنة الدولية بأن اللجنة: "هي الجهة المالكة لحقوق البث للألعاب الأولمبية عبر التلفزيون و الراديو و الهواتف والانترنت، وهي المسؤولة عن منح حقوق النقل للإذاعات (تلفزيون و راديو) في العالم من خلال المفاوضات". وبحسب اللجنة فإن بيع حقوق بث الألعاب الأولمبية هو محرك لمالي:

- تمويل الحركة الرياضية الأولمبية.
- تحقيق انتشار الرياضة الأولمبية جماهيريا وعالميا.
- تطوير الألعاب ونشر القيم الرياضية الأولمبية.

ولاعجب إذن ان نجد أن ميثاق اللجنة الأولمبية الدولية ينص في ديباجته بأن "تقوم اللجنة الأولمبية باتخاذ كافة التدابير من أجل ضمان تغطية كاملة للألعاب، بواسطة مختلف وسائل الاتصال و الإعلام و الوصول الى أوسع شريحة من الجماهير عبر العالم".<sup>24</sup>

وما يمكن ملاحظته في اهتمام التلفزيون بالرياضة، هو ذلك التوجه نحو الإهتمام ببعض الرياضات دون الأخرى ويتفاوت ذلك من بلد الى آخر، ففي الوقت الذي تسلط فيه الأضواء على كرة السلة و الريغي و الملاكمة في الولايات المتحدة، نجد بلدانا أخرى تهتم بكرة القدم و التنس و الريغي وسباق الدرجات، لكن أكثر الرياضات في العالم تغطية هي كرة القدم من خلال المناسبات العالمية الكبرى (كأس العالم، كأس أروبا، كأس افريقيا، كأس أمريكا، كأس آسيا)، بالإضافة الى الدوريات في بعض البلدان مثل اسبانيا و إنجلترا و ألمانيا و إيطاليا و فرنسا وغيرها من الدول، الأمر الذي جعل من كرة القدم الرياضة الأكثر جماهيرية في العالم والأكثر ربحية بالنسبة للتلفزيون.

تؤيد إليه مذهبنا إليه الدراسة السنوية التي تقوم بها مؤسسة FastSport لصالح المجلس الأعلى للسعي بصري في فرنسا، حيث حازت خمس رياضات 65% من الحجم الساعي للبرامج الرياضية وكان الترتيب على النحو التالي:<sup>25</sup>

## جدول يوضح: الحجم الساعي للبرامج الرياضية

الرياضة	2012	الرياضة	2013
كرة القدم	492.15 ساعة أي 25.9%	كرة القدم	456.51 ساعة أي 25.09%
الريجي	281.51 ساعة أي 14.9%	الريجي	327.32 ساعة أي 18%
التنس	239.20 ساعة أي 12.6%	التنس	237.44 ساعة أي 13%
سباق الدرجات	130.15 ساعة أي 6.9%	سباق الدرجات	122 ساعة أي 7%
كرة السلة	66.08 ساعة أي 5.1%	رياضة الغولف	98.10 ساعة أي 5%

المصدر: Fast sport: جدول مركب من سنتين ومن اعداد الباحث

و تشير الدراسة إلى تفوق رياضة كرة القدم على كل الرياضات في التغطية التلفزيونية، إذ تكشف دراسة 2013 على ذلك من خلال الأرقام التالية:

كرة القدم تفوق رياضة الريجي ب1.5 مرة و 2 مرة رياضة التنس و 7مرات رياضة الفورميلان(سباق السيارات) و 11 مرة رياضة كرة اليد و 7مرات ألعاب القوى و 20 مرة رياضة السباحة. وكان هذا قبل انطلاق قنوات beinsports الرياضية التي زادت من الحجم الساعي لكرة القدم.

وإذا كانت المنافسة على أشدها بين القنوات الرياضية المتخصصة و المشفرة على الرياضة، فإن التنافس لم يخفض من كون كرة القدم تبقى المجال الأول محل المنافسة، والمجال الأول لمجموع ماتعرضه هذه المجموعة أو تلك من الرياضات، إذ نسجل في حالي قنوات BeINSports و Canal+ النسب التالية في مجال حقوق البث التلفزيوني للرياضة:

نسجل 83% لكرة القدم و 11% للريجي والفورميلان 4% و 2% لرياضات أخرى تصدرت بالنسبة لقنوات، وبالنسبة لقنوات BeINSports تتفوق رياضة كرة القدم على مجموع الرياضات بنسبة 87% و الريجي بنسبة 5% و التنس ب3% ورياضات أخرى بنسبة 5%.<sup>26</sup>

ولا يمكن الحديث عن تعاضد دور كرة القدم في مجال التغطية التلفزيونية دون الإشارة إلى الإتحاد الدولي لكرة القدم FIFA، هذه الأمرطورية العظمى التي تجسد بحق الاندماج الحاصل بين الرياضة (كرة القدم) و الإعلام والأعمال. ونظرة على عائدات الفيدرالية من حقوق التظاهرات الرياضية يوضح التمدد المالي لهذه الهيئة. والجدول الموالي يلخص ذلك:

### - جدول يوضح عائدات الفيفا من حقوق التظاهرات الرياضية بملايين الدولارات

النشاط	2012	2013
التسويق	1.920	60469

10.984	9.445	حقوق وسائل الإعلام و البث التلفزيوني
2.970	1.655	عائدات حقوق الرخص
20.423	13.020	المجموع

المصدر: FIFA:Financial Report.2013

كما لعبت التكنولوجيا دورا كبير في تطور علاقة التلفزيون بالرياضة و بخاصة لعبة كرة القدم، إذ يرى بعض المختصين أن نهائيات كأس العالم بالشيلي عام 1962 كانت بداية لكي تأخذ علاقة التلفزيون بالرياضة شكلا و نموذجا آخر، حيث تم تسجيل المباريات في أفلام بيعت لاحقا إلى التلفزيونات للتقوم ببثها لاحقا، وفي مونديال إنجلترا لعام 1966 استخدمت لأول مرة أجهزة الفيديو كتقنية حديثة لبث المباريات، ليأتي مونديال المكسيك في 1970 واستخدام الأقمار الصناعية لأول مرة في نقل المباريات إلى العديد من دول العالم.<sup>27</sup>

ونتيجة التطور التكنولوجي و ازدياد جماهيرية الرياضة، ومنها كرة القدم، شرع الإتحاد الدولي في بيع حقوق نقل المباريات النهائية بمبالغ مالية بدأت مع نهائيات الأرجنتين في 1978 بمبلغ 34 مليون دولار، ثم نهائيات اسبانيا 1982 بـ 40 مليون دولار، والمكسيك 1986 بمبلغ 50 مليون دولار، فنهائيات ايطاليا في 1990 بمبلغ 90 مليون دولار، فمونديال الولايات المتحدة الأمريكية في 1994 بمبلغ 75 مليون دولار وأخيرا نهائيات فرنسا 1998 بـ 107 مليون دولار. بعدها لجأ الإتحاد الدولي إلى احتكار بيع حقوق البث لنفسه بعد أن كان ذلك ملكا لشركتان بداية مع نهائيات المانيا عام 2006، لتقفز حقوق بث مونديال 2010 بجنوب افريقيا إلى 3 مليارات دولار، ثم 4 مليارات خلال المونديال الأخير بالبرازيل.<sup>28</sup> وساعد على ذلك ازدياد تعلق الجماهير باللعبة و ازدياد عدد الممارسين لها وتطور تكنولوجيات البث التي مكنت أكثر من 150 دولة من مشاهدة المباريات النهائية منذ نهائيات 2002 بكوريا و اليابان.

والخلاصة هي أن التلفزيون هو أكثر وسائل الإعلام ارتباطا بالرياضة، ويمكن تفسير ذلك بازدهار عدد القنوات الرياضية المتخصصة وازدياد الحجم المخصص للرياضة في القنوات " التاريخية"، وتنوع أساليب العرض والمشاهدة، وانتقل تأثير التلفزيون إلى جزئيات اللعبة و تفاصيلها، لقد أدخلت وكما سبقت الإشارة تعديلات على بعض الألعاب الرياضية فرضها منطق التجارة و الإعلان و المال، ففي الولايات المتحدة الأمريكية أصبحت مباريات كرة السلة تجرى في أربعة أشواط من أجل مضاعفة الومضات الإخبارية. وفي نفس الوقت يفكر الأمريكيون (القائمون على الإعلانات) في تقسيم مباراة كرة القدم إلى ثلاثة أشواط بدلا من شوطين، ليس من أجل زيادة المتعة و الفرحة بل من أجل زيادة مداخيل عائدات الإعلان والدعاية التجارية. ويشير بعض المختصين إلى تعاظم تدخل

التلفزيون في الرياضة وسوف ينتقل من نقل الأحداث الرياضية الى تنظيمها مستقبلا. ويلخص "Ted Turner" مدير شبكة CNN هذا الإتجاه عندما يصرح: " إن مانريده من الرياضة هو خلق المنافسات و الأحداث الرياضية ، وإلا سنقوم به بدلا منها".<sup>29</sup>

## 2. القيم الإخبارية والقيم الرياضية (الاستعراض، الإثارة، الصراع، التسلية و الترفيه).

تذهب العديد من الدراسات و البحوث إلى أن سر ارتباط الرياضة بوسائل الإعلام يعود إلى اشتراكهم في بعض القيم ، فالغطية التلفزيونية للأحداث و الوقائع تقوم على مايسمى بالقيم الإخبارية وهي الجدة و الواقعية والأهمية و الضخامة و الشهرة و الإثارة و الغرابة و الصراع، وهي في أغلبها متوفرة في الحدث الرياضي، من هنا لم يجد القارئ على وسائل الإعلام صعوبة في متابعة الأحداث الرياضية مقارنة مع الأحداث السياسية و الاقتصادية التي تتطلب فرزاً ومعالجة ومراعاة للخط العام للوسيلة واتجاهات الجمهور ، فضلا عن تبعات التغطية بالنسبة لصانعي الحدث أو بالنسبة للجمهور ،حيث يصعب الحصول على إجماع نحو الموضوعات التي تقدمها وسائل الإعلام.في المقابل نجد أن تغطية الأحداث الرياضية تتسم باليسر و باتساع مجال الحرية ،بعيدا عن الرقابة و الرقابة الذاتية اللتان تمارسان على الحدث السياسي و الاقتصادي و الاجتماعي و الثقافي.

تقوم الرياضة على المتعة و الفرحة وهي بذلك تقدم التسلية و الترفيه وهي وظيفة محببة إلى جماهير وسائل الإعلام وبخاصة التلفزيون، هذه الوسيلة التي تأتي في مقدمة وسائل وأدوات الترفيه وتمضية الوقت للجماهير ،بل تدرس عند علماء السوسيولوجيا ضمن حقل يطلق عليه "سوسيولوجية الفراغ". من هنا كان هذا الإندماج بين التلفزيون و الرياضة ،و الذي يتجه مستقبلا نحو المزيد من التعقد بفعل تداخل عوامل الترفيه و التجارة والإعلان. ينتمي الإعلام الرياضي إلى ما يطلق عليه في الأدبيات الإعلامية بالإعلام الاستعراضي<sup>30</sup> ، حيث يقوم على المزج بين التسلية و الإستعراض، مع التركيز على قيم الإثارة و الشهرة و الغرابة و الصراع،فكل حركة أو تصريح يقوم به النجمان "رونالدو وميسي"تعتبره وسائل الإعلام خبراً أو حدثاً يهم أكبر قدر من الجماهير ، وكل مباراة في كرة القدم بين "الريال مدريد وبرشلونة" هي صراع احتفالي<sup>31</sup> . والأمر ينطبق على جميع المناسبات الرياضية مثل نهائيات كأس العالم و الدوريات الأوروبية و العديد من المواعيد الرياضية.

## 3. الرياضة بين الحق في الإعلام و حق المؤلف:

أدى ازدياد اهتمام وسائل الإعلام -ومنها التلفزيون- بالرياضة ، إلى توجه الاستثمارات نحو هذا النشاط، وتحولت الرياضة في ظرف قصير إلى سلعة تتخللها جملة من العروض و الخدمات، لتنتقل في الأخير من لعبة جماهيرية مجانية على شاشات التلفزيون إلى منتج يخضع لقوانين السوق من خلال المنافسة في الأسعار ،وانتقلت عائدات الرياضة من شبك التذاكر إلى بطاقات الإشتراك ،ومن القنوات المفتوحة إلى القنوات المدفوعة.

في هذا السياق أشارت دراسة للمجلس الأعلى للسمعي بصري في فرنسا إلى أن السنوات الأخيرة شهدت زيادة في الحجم الساعي للبرامج الرياضية على شاشات التلفزيون بـ9 أضعاف ما كان يقدم قبل 15 سنة، فمن بين 100.000 ساعة من البرامج الرياضية المقدمة خلال سنة 2010 نجد 98% منها قدم على شاشات التلفزيون المدفوعة (المشفرة)، وهذا ما يفسر كون 75% من حقوق البث للأحداث و المناسبات الرياضية هي ملك للقنوات المدفوعة.<sup>32</sup> وتتجاذب الأطراف ذات العلاقة بالمنافسات الرياضية من محطات تلفزيونية و مالكي الحقوق والجماهير جدلية الحق في المعلومة و الحق في الإعلام من جهة، و الحق في ملكية الصورة المدافع عنه من طرف منظمي التظاهرات الرياضية من جهة ثانية.<sup>33</sup> وازدادت حمى الجدل بعد سيطرة الشركات و المؤسسات المالكة لحقوق البث، وتراجعت فرص مشاهدة ومتابعة البرامج الرياضية مجاناً، وانقسم الفرقاء إلى فريقين رئيسيين:

#### ● الفريق المؤيد لاحتكار حقوق البث :

ويتألف من مالكي حقوق البث ( القنوات التلفزيونية) والإتحادات الرياضية، والشركات التجارية التي تقدم حججاً يمكن اختصارها في الآتي:

- تطوير الأنشطة الرياضية وتوسيع نطاقها الجماهيري.
- التدعيم المالي للفرق و الأندية الرياضية.<sup>34</sup>
- تمويل عمليات بيع وانتقال اللاعبين بين الأندية.
- انجاز المرافق و المنشآت الرياضية.
- تمويل عمليات التغطية التلفزيونية و المرافقة لمختلف الأحداث الرياضية .

#### ● الفريق المناهض لاحتكار حقوق البث:

ويتشكل في غالبته من جماهير الرياضة و القنوات التلفزيونية العامة (التاريخية) ومجالس السمعي بصري في العديد من البلدان ، و حججهم في ذلك كون الحدث الرياضي أو المباراة الرياضية هي حدث من حق الجماهير الوصول إليه دون أي عائق، باعتبار أن المواثيق الدولية تؤيد ذلك، وعليه يسعى هؤلاء إلى الدفاع عن هذا الحق من خلال الجمعيات و التنظيمات المساندة له.<sup>35</sup>

وتجد العديد من الهيئات نفسها أمام حقين متناقضين ومتصارعين في الوقت ذاته، بين الحق في الحصول على الصورة أو المعلومة وبين الحق في ملكية الصورة و المعلومة باعتبارهما ( الصورة و المعلومة) منتجاً أو سلعتان تم الاستثمار و الإنفاق على جمعتهما و انتاجهما في شكل نهائي قابل للإستخدام او الإستهلاك. والخلاصة في اعتقادنا هي أنه ليس هناك حق مطلق في الإعلام وليس هناك حق مطلق بالنسبة لحقوق التأليف ومنها حقوق البث التلفزيوني . وعليه سعت العديد من البلدان إلى استحداث جملة من الإستثناءات فيما يتعلق بالأحداث الرياضية الكبرى و المناسبات ذات الأبعاد الوطنية، وقبلها أصدرت محكمة العدل الأوروبية في 18 جولية 2013 حكماً يمنع احتكار البث المباشر للمباريات الدولية في المناسبات العالمية ذات الأهمية الكبرى، ويشمل الحكم مباريات كأس العالم ومباريات كأس أوروبا.<sup>36</sup> أيضاً اتجهت بعض الإتحادات الرياضية وبخاصة في مجال كرة القدم



إلى ضمان الحق في متابعة المباريات و المنافسات ذات الطابع الوطني أو الإستثنائي ، بعيدا عن الحصرية أو التشفير و الإحتكار.<sup>37</sup>

#### 4. التشفير و القرصنة في عالم البث التلفزيوني للرياضة(قصة البث و التشفير)

شهدت نهاية القرن الماضي ثورة في تكنولوجيات الاتصال أثرت بشكل واضح في طرق وأساليب البث التلفزيوني، صاحبها ثورة في الرياضة، من حيث القوانين الناظمة لها، ومن حيث المنشآت و المرافق، ومن حيث أشكال التسويق والترويج الرياضي، صاحب ذلك أيضا انتشار للرياضة ممارسة و متابعة، بشكل لاسابق له في التاريخ. كما شهدت هذه السنوات بداية تراجع القنوات التلفزيونية العمومية أو التاريخية، وانتشار القنوات الخاصة، ثم تطور ذلك إلى ظهور القنوات المتخصصة ومنها الرياضية. ومثلما تطورت أشكال وأساليب البث، من المهترزي إلى استخدام الأقمار الصناعية و الكوابل، تطورت أشكال الدفع نظير المشاهدة أو الحصول على الخدمة التلفزيونية، من القنوات المجانية ( Free channels ) إلى القنوات المدفوعة (Pay channels) و من القنوات المفتوحة إلى القنوات المشفرة.

واشتعلت المنافسة بين المجموعات الإعلامية الكبرى في شراء حقوق البث التلفزيوني للمناسبات و البرامج الرياضية، وبدأت الجماهير عهد جديدا مع الخدمة التلفزيونية يقوم في الأساس على الدفع والإشتراك نظير المشاهدة، وشهدت الأسعار ارتفاعا فلكيا سواء بالنسبة للأفراد أو المحطات و القنوات التلفزيونية الناقلة. في المنطقة العربية تداولت مجموعة من المحطات التلفزيونية على احتكار بث الأحداث الرياضية الكبرى كنهائيات كأس العالم والدوريات الأروبية و الإفريقية و الآسيوية ، وكان ذلك مع مجموعة ART ثم مجموعة الجزيرة الرياضية وصولا إلى Canal+ و BeINSport وغيرها من المحطات الرياضية. وكشفت السنوات الأخيرة عجز المحطات العمومية والخاصة والمتخصصة في نقل الأحداث الرياضية، وبرزت إلى السطح ظاهرة القرصنة التي يقوم بها الأفراد و القنوات التلفزيونية على السواء ، ومن أبرز الأمثلة على ذلك إقدام التلفزيونين المصري و الجزائري على بث مبارتي فريقيهما الوطني أمام غانا و بوركينا فاسو على التوالي في التصفيات المؤهلة لنهائيات كأس العالم لعام 2014، والتي انتهت برفع دعاوى قضائية من قبل مالك حقوق البث حينه وهي مجموعة قنوات الجزيرة الرياضية وتغريم القنوات المعنية، بل ذهب الإتحاد الإفريقي لكرة القدم إلى تعديل اللوائح المنظمة للمسابقات بحيث نصت أخيرا على إقصاء كل فريق يقوم إتحاده الوطني بقرصنة المباراة والمس بحقوق البث التلفزيوني، من المنافسة التي يشارك فيها و الطبعة اللاحقة لها في نفس المنافسة.<sup>38</sup> كما يقوم الأفراد بعمليات القرصنة من خلال الحصول على مفاتيح فك الشفرة، أو اقتناء الوسائل و الأدوات المساعدة على ذلك من الجهات التي تنشط في السوق الموازية للبث التلفزيوني وتجهيزاته.<sup>39</sup>

ورغم أن قوانين الإتحادات الرياضية تحرم ذلك والمحاكم تجرم الفعل، فإن أشكال القرصنة تتطور و تتعدد، بل تتعالى أصوات بتبرير القرصنة و اعتبارها نوع من المقاومة أمام تنامي الإحتكارات، وتنامي شراء حقوق المنافسات

الرياضية و بخاصة الجماهيرية منها .وتزدهر القرصنة أكثر في البلدان النامية وفي المجتمعات الفقيرة التي يقوم جزء من اقتصادياتها على التهريب و القرصنة و التجارة الموازية.

عموما وبعد هذه الخلفية النظرية فإن الدراسة في جانبها الميداني هي محاولة علمية للبحث في جوانب ظاهرة القنوات والبرامج الرياضية المشفرة عبر اختبار اتجاهات الجمهور الرياضي ومواقفه منها في فترة محددة ومكان محدد، مع التحليل و التفسير للنتائج المتوصل اليها ،قصد الخروج برؤية علمية تساهم في تفسير الظاهرة واتجاهاتها في المستقبل.

## تاسعا: النتائج العامة للدراسة:

توصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج قمنا بتلخيصها في المحورين التاليين:

أولا : نتائج متعلقة بأنماط وعادات مشاهدة القنوات و البرامج الرياضية المشفرة:

1. كشفت الدراسة عن تكافؤ في نسبة متابعة الرياضة بين المشاهدة الدائمة (50.7%) والمشاهدة غير الدائمة (49.3%) وكان ذلك مرتبط بنوعية أفراد العينة الموزعة بين أعضاء هيئة التدريس و الهيئة الإدارية و الطلبة، حيث نجد أن فئة الطلبة أكثر إقبالا على الرياضة والأكثر تعلقا بها باعتبارها شريحة عمرية شابة تميل الى ممارسة الرياضة و الإستمتاع بها من خلال الفرحة و المشاهدة.
2. فيما يتعلق بالمكان المفضل لمتابعة و مشاهدة الرياضة،تفوق التلفزيون على باقي الفضاءات والوسائل بنسبة بلغت 52%،تلتها الملاعب،فمواقع التواصل الاجتماعي. هذه النتيجة أكدت تفوق التلفزيون كوسيلة لتقديم الفرحة و المتعة الرياضية من خلال الصورة، ومن خلال سهولة الوصول الى المعلومة الرياضية مقارنة بالوسائل والفضاءات الأخرى.
3. بينت الدراسة تفوق كرة القدم على باقي الرياضات من حيث الاستئثار بالمتابعة و المشاهدة،تلتها رياضات أخرى مثل كرة السلة و التنس و ألعاب القوى، وهي في اعتقادنا أهم الرياضات التي تستثمر فيها الشركات التجارية و شركات الإعلان،وهي أكثر الرياضات جماهيرية ممارسة و متابعة.
4. فيما يتعلق بالبرامج الأكثر تفضيلا لدى عينة الدراسة ،احتلت المباريات و المنافسات الرياضية المرتبة الأولى، بنسبة 38.2%،تلتها الأخبار الرياضية بنسبة 30.4%، في حين حصلت الحوارات الرياضية على

الرتبة الثالثة من الاهتمام، بينما سجلت الدراسة تفضيلاً ضعيفاً بخصوص المجالات الرياضية و التحقيقات الرياضية. بنسبتي 7.4% و 7.1% على التوالي.

5. كشفت الدراسة الميدانية عن ارتفاع معدل المشاهدة بالنسبة للقنوات المفتوحة بنسبة 40.7%، مقابل عدم الإقبال على القنوات المشفرة بـ 10% لأسباب مرتبطة بميزانيات أفراد العينة و بالتركيب المهنية و العمرية لأفراد العينة.

6. توصلت الدراسة بخصوص سؤال الإشتراك في القنوات الرياضية من عدمه إلى تكافؤ النسبة بين المشتركين و غير المشتركين بنسبتي 52% و 48% حسب الترتيب.

7. سجلت الدراسة تذبذب الإجابات حول مدة الإشتراك، وذلك لحدائثة التجربة في دولة الإمارات و في المنطقة العربية بصفة عامة.

8. توصلت الدراسة فيما يتعلق بالقنوات الرياضية المشفرة الأكثر متابعة ومشاهدة إلى تقدم قنوات BeINSport، تليها قنوات ابوظبي الرياضية، ثم قنوات دبي الرياضية وهي القنوات المسيطرة على فضاء النقل الرياضي في المنطقة، وبخاصة قنوات BeINSport الوريثة لقنوات الجزيرة الرياضية، Aljazeera +sport الوريثة لقنوات ART الرياضية سابقاً، وكشفت الدراسة ميل أفراد العينة نحو هذه القنوات باعتبارها قنوات من المنطقة و تستخدم اللغة العربية بشكل رئيسي في التناول و التعليق على الأحداث الرياضية.

9. بينت الدراسة أن أهم البرامج متابعة من قبل أفراد العينة هي الدوري الإسباني بـ 26 تكراراً متبوعاً بالدوري الإنجليزي بـ 21، فالبرامج الرياضية في قنوات BeIN Sport . وبالرجوع إلى عالم الرياضة و حقوق البث التلفزيوني نجد أن هذين الدوريين هما من أعلى الدوريات في العالم ومن أكثر الدوريات جماهيرية ، وعليه فالنتائج جاءت لتؤكد مذهبنا إليه في الجانب النظري من التوجه نحو عولمة رياضة وبخاصة كرة القدم وزيادة شعبيتها لدى الجماهير، على حساب رياضات أخرى لا تلقى نفس الرعاية و الإهتمام باعتبار العائد منها ضعيف وغير مجد.

10. كشفت الإجابات على أن الدافع الرئيسي وراء الإشتراك في القنوات و البرامج الرياضية هو حب الرياضة بنسبة 64.2%، تليه جودة البرامج الرياضية المقترحة 20.8% ، وهذا يؤيد فكرة أن

الرياضة تجمع بين المتعة و الفرحة ،وهما العنصران اللذان تركز عليهما الشركات و الإتحادات في مجال الرياضة من أجل جلب المزيد من المشاهدين وبالتالي المزيد من المشتركين وتحقيق المزيد من الأرباح.

### ثانيا: نتائج متعلقة باتجاهات أفراد العينة نحو القنوات والبرامج الرياضية المشفرة:

1. بينت الدراسة بخصوص اتجاهات أفراد العينة نحو تشفير القنوات و البرامج الرياضية، أن نسبة 64% لا تؤيد التشفير مقابل 10.7% ،في حين التزمت الحياد نسبة 25.3%. وهذه النتائج تكشف على أن الغالبية لا تؤيد عملية التشفير وتعتبرها مصادرة لحقها في الإعلام ،فضلا عن تكاليف الإشتراك قصد متابعة القنوات المشفرة ، وما يترتب عنها من اثار سلبية وأعباء على ميزانية الفرد .ويؤيد هذه النتيجة استفتاء أجراه " البيان الرياضي " أحد ملاحق جريدة "البيان" الإماراتية حول تشفير دوري الخليج العربي، في موسمه الثاني، حيث كشفت النتائج عن أن 74% من المشاركين في الإستفتاء يرفضون تشفير الدوري، وشمل الإستفتاء المسؤولين الرياضيين و الإداريين و المدربين و الجماهير، في حين بلغت نسبة المؤيدين 24%.<sup>40</sup>
2. توصلت الدراسة فيما يتعلق باتجاهات أفراد العينة نحو تشفير بعض الرياضات مثل كرة القدم، كرة السلة، و التنس دون غيرها إلى أن الغالبية لا تؤيد التشفير وبنسبة 66% مقابل 13.3% تؤيد العملية، ويكشف هذا بوضوح رفض هذه العينة من المشاهدين هذا التشفير الذي يستهدف أكثر الرياضات جماهيرية، وبالتالي حرمان فئة واسعة من الجماهير من المتابعة، ويفسر في الوقت ذاته إدراك العينة المستجوبة لماذا تتجه القنوات لتشفير مثل هذه البرامج؟.
3. توصلت الدراسة إلى أن أفراد العينة و بنسبة 68.7% لا يؤيدون تشفير أهم المواعيد الرياضية من بطولات عالمية و دوريات، باعتبارها مواعيد مهمة تنتظرها الجماهير بشغف، إلا أن التشفير يحرم قطاع واسع منها من الاستمتاع و الفرحة.
4. كشفت الدراسة بخصوص نتائج عملية تشفير القنوات و البرامج الرياضية بأن 62% من أفراد العينة يرون بأن عملية التشفير تخدم الجهات الممولة، و 22% رأت أن التشفير يقسم الجماهير الرياضية إلى جماهير من الدرجة الأولى وأخري من الدرجة الثانية ، كما هو جاري في مدرجات الملاعب الرياضية. في حين أن 7.3% رأت في التشفير أنه يخدم الرياضة و يساهم في تطويرها .من خلال هذه النتائج نكتشف أن الجمهور الرياضي مازال لا يدرك الجوانب الإيجابية للتشفير كما توضحه لوائح الإتحادات و الهيئات الأولمبية الدولية.
5. كشفت الإجابات بخصوص اتجاهات أفراد العينة نحو قرصنة القنوات و البرامج الرياضية، عن عدم تأييد 43.3% لعمليات القرصنة مقابل 32% من المؤيدين، في حين بلغت نسبة المواقف المحايدة 23.3%.
6. بينت الدراسة أن 55.6% من الباحثين يرون أن الجهات التي تقوم بالقرصنة تنتهك حقوق البث للقنوات المشفرة ، في حين ترى نسبة 42.7% أن القرصنة هي دفاع عن حقوق المشاهدين غير

المشتركين في متابعة الفعاليات الرياضية. وعليه فهناك اتجاه -بخاصة في الوسط الجامعي - لا يشجع على القرصنة و يعترف بحقوق الجهات المالكة لحقوق البث.

7. فيما يتعلق باقتراحات أفراد العينة لحل ظاهرة القرصنة كانت متقاربة وتراوحت بحسب الترتيب بين:

- تخفيض أسعار الإشتراك
- فتح القنوات المشفرة
- إصدار تشريعات وموائق تحدد حدود التشفير
- معاقبة الجهات التي تقوم بالقرصنة
- مراجعة القوانين الناظمة لحقوق البث التلفزيوني المشفر

## قائمة المراجع:

<sup>1</sup>-<http://www.securingthehuman.org/newsletters>.

<sup>2</sup> - <http://ar.wikipedia.org/wiki/>.

<sup>3</sup> -<http://ar.cyclopaedia.net/wiki> .

<sup>4</sup>-[http://www.asbu.net/medias/NewMedia\\_2014](http://www.asbu.net/medias/NewMedia_2014).

<sup>5</sup> - <http://www.un.org/ar/documents/>

<sup>6</sup>-<http://www.unesco.org/new/ar/rabat/communication-information>.

<sup>7</sup>- بلال البرغوثي، الحق في الإطلاع أو حرية الحصول على المعلومات، الهيئة الفلسطينية المستقلة لحقوق المواطن، 2004، ص19-

<sup>8</sup> - <http://www.wipo.int/edocs/pubdocs/ar/>.

<sup>9</sup> - فواز بن جار الله القحطاني: "دوافع استخدامات الشباب السعودي للتقنيات الرياضية و اشباعاتها - دراسة على عينة من طلاب المرحلة الجامعية في مدينة الرياض- 1429-1430.

<sup>10</sup>- الأمير سعد بن سعود : اتجاهات المقالات الرياضية في الصحافة السعودية -دراسة ميدانية تحليلية لعينة من كتاب الأعمدة الصحافية ومقالات الرأي في الصفحات الرياضية السعودية" (الشرق الأوسط،الأحد 17 ربيع الاول 1435 هـ - 19 يناير 2014 العدد 12836).

<sup>11</sup> - Romain Gambarelli. L`influence de la télévision sur sur le sport et l`organisation d`événements sportifs, faculté des de droit et de science politique, Aix-en-Provence, Marseille, France,2009/2010.

<sup>12</sup> - Ibid,p,15.

<sup>13</sup> - Ibid,p,22-24

<sup>14</sup> - Le piratage des télévisions payantes en Algérie, université ,Paris3 ,france2004.

<sup>15</sup> - تستخدم في البلدان العربية عدة تسميات للإشارة الى هوائيات استقبال الاشارات التلفزيونية : منها البارابول في بلدان المغرب العربي و الدش في المشرق العربي، وهما ترجمة حرفية عن اللغتين الفرنسية و الإنجليزية، الى جانب الهوائيات اللاقطة، و الهوائيات المقعرة و الهوائيات القصعية والصحون الهوائية.

<sup>16</sup> - Journal, Le Soir d'Algérie du 19/12/2002).

<sup>17</sup> - Françoise Papa:l`information sportive: une marchandise ou un droit, les cahiers du journalisme, Dece2011; pq104/119.

<sup>18</sup> - راجع الدراسات السابقة الواردة في البحث : دراسة الأمير سعد بن سعود و الجمهور في دراسة فواز بن جار الله القحطاني ودراسة Anissa Mekhalfi و النظم والقوانين في دراسة Françoise Papa .

<sup>19</sup> -The unesco courier- Television,October,1992.

<sup>20</sup> -Christian Brochand: Le sport et la télévision : un vieux couple à histoires. Communication et langages , Année 1992 Volume 92 ,Numéro 92 ;pp.25-40.

<sup>21</sup> - د.نصر الدين لعباضي ،ماذا فعل التلفزيون بالرياضة؟ و ماذا فعلت الرياضة بالتلفزيون؟ مجلة الاذاعات العربية، العدد 2، 2014، تونس.

<sup>22</sup> - لمزيد من التفاصيل راجع : رضا النجار، حقوق نقل الاحداث الرياضية في التلفزيون ، اتحاد اذاعات الدول العربية،تونس2009، ص:11-15.

<sup>23</sup> -<http://www.olympic.org/>

24 - Ibid

25 - <http://www.fast-sport.fr>

26 - L'inflation des droits TV footballistiques sur le marché français. <http://www.ecofoot.fr/inflation-droits-tv-marche-francais/>

27- قصة البث و التشفير في تاريخ المونديال <http://www.kooora.com>

28 - <http://www.kooora.com>

29 - Christian Brochand: Le sport et la télévision : un vieux couple à histoires ,Op cit.

30- محمد شطاح، قيم العنف في الإعلام الاستعراضي، مجلة البحوث و الدراسات الانسانية، نوفمبر 2010، العدد 6، جامعة سكيكدة، الجزائر، ص، 68-70.

31- محمد شطاح، الاعلام التليفزيوني، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2007، ص: 53

32 - Conseil superieur de l'audiovisuel Direction des etudes et de la prospective,service de l'information et de la communication, paris,juin2011,p,1.

33- عبد المجيد فاضل، التليفزيون و الرياضة: بين المال و الاشعاع المالي، مجلة الاذاعات العربية، العدد 2، 2014 تونس، ص: 44.

34- بلغت الاستثمارات العربية نسبة 25% من إجمالي رعاية قمصان فرق كرة القدم الأوروبية، واستثمرت شركات الامارات العربية و قطر نحو 160 مليون يورو. انظر جريدة الشرق الوسط العدد 13285 بتاريخ 24 فبراير 2015.

35- نشرت جريدة le figaro الفرنسية في عددها 18145 بتاريخ 10 ديسمبر 2002 الخبر الآتي: تناضل "جمعية المشاهدين" بفرنسا منذ مدة من أجل أن يكون أحد أعضائها عضوا في المجلس الأعلى للسمعي بصري C.S.A المتكون من تسعة أعضاء أثناء تجديد عضويه ثلاثة أعضاء في جانفي 2003 بحجة أنه من حق المشاهدين أن يكونوا ممثلين في مناقشة كل ما يتعلق بوسيلة "التلفزيون" التي تشغل يوميا ثلاث ساعات من وقتهم.

36- محمد عبد الكافي: تناول الرياضة في الوسائل المرئية و المسموعة العربية، مجلة الاذاعات العربية ، العدد 2، 2014، تونس ص: 27.

37 - Suzanne Nikoltchev (éd.), Les événements jugés d'importance majeure pour la société : état des dispositions prises dans les différents pays de l'Union européenne, mars 2001, IRIS.

38- راجع لوائح الكاف على الموقع التالي: <http://www.cafonline.com>

39 - Le piratage des télévisions payante en Algérie, université Paris3 ,france2004.

40- البيان الرياضي، عدد خاص عن دوري الخليج العربي 2014-2015، الإمارات العربية المتحدة، ص، 66-67.